

أنا حمامة

إعداد: مهدي ماهوني

رسم: رضا قصير

لَمْ يَمْضِ مِنْ الْوَقْتِ كَثِيرٌ، وَإِذْ
بِالْعَنْكَبُوتَةِ تَصِيحُ: «لَقَدْ أَنْهَيْتُ عَمَلِي».

قُلْتُ: «وَأَنَا أَيْضًا أَنْهَيْتُ عَمَلِي».

عِنْدَهَا جَلَسْتُ فِي الْعُشِّ، وَوَضَعْتُ بَيْضَةً
صَغِيرَةً. قَالَتِ الْعَنْكَبُوتَةُ: «عِنْدَمَا يَرَى
أَحَدٌ هَذِهِ الشَّبَكَةَ، وَهَذَا الْعُشَّ وَهَذِهِ
الْبَيْضَةَ، لَنْ يَظُنَّ أَحَدٌ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ وَمَنْ
مَعَهُ قَدْ لَجَأَ إِلَى دَاخِلِ هَذَا الْغَارِ».

قُلْتُ: «سَوْفَ يَنْجُوَانِ». ثُمَّ ضَحِكْتُ،
وَنِمْتُ عَلَى الْبَيْضَةِ.

بَعْدَ أَنْ أزدَادَ أذى الْمُشْرِكِينَ، قَرَّرَ النَّبِيُّ
الْكَرِيمُ ﷺ أَنْ لَا يَبْقَى فِي مَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ،
وَأَنْ يُهَاجِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ. لَكِنَّ الْأَعْدَاءَ
الْمُشْرِكِينَ أَرَادُوا قَتْلَهُ، لِذَلِكَ قَامُوا
بِمُطَارَدَتِهِ، وَأَخَذُوا يَتَعَقَّبُونَهُ. وَلَكِنِّي يَنْجُو
النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ، اخْتَبَأْتُ
فِي غَارٍ يُدْعَى غَارَ «ثُور». عِنْدَهَا أَمَرَ
اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَمَامَةً وَعَنْكَبُوتَةً أَنْ
تَسْتَقِرَّا أَمَامَ الْغَارِ. عِنْدَمَا رَأَى الْمُشْرِكُونَ
عُشَّ الْحَمَامَةِ وَبَيْتَ الْعَنْكَبُوتِ، اعْتَقَدُوا
أَنَّ الْغَارَ لَمْ يَدْخُلْهُ أَحَدٌ مُنْذُ سِنَوَاتٍ طَوَالٍ.

وَقَفْتُ فَوْقَ التَّلَّةِ، وَحَدَّقْتُ فِي الْأَفْقِ
الْبَعِيدِ. سَأَلْتَنِي الْعَنْكَبُوتَةُ:

«أَلَمْ يَأْتِيا بَعْدُ؟»

قُلْتُ لَهَا: «أُمْسِتَعِدَّةٌ أَنْتِ؟»

بَلَعَتِ الْعَنْكَبُوتَةُ رِيْقَ فَمِهَا، وَأَجَابَتْ:

«إِنِّي مُنْسِتَعِدَّةٌ».

صِرْتُ أَدورُ حَوْلَ نَفْسِي عِدَّةَ مَرَّاتٍ.
مَعِدَّتِي تُؤَلِّمُنِي، كَانَ يَجِبُ أَنْ أَضَعُ بَيْضِي
مُنْذُ قَتْرَةٍ. حَدَّقْتُ مَرَّةً ثَانِيَةً فِي الْأَفْقِ،
فَرَأَيْتُ شَخْصَيْنِ يَتَّجِهَانِ تَحْتَ أَشِعَّةِ
الشَّمْسِ الْمُحْرِقَةِ نَحْوَنَا.

اخْتَبَأَتِ الْعَنْكَبُوتَةُ، وَقَفَزْتُ خَلْفَ التَّلَّةِ.

اقْتَرَبَ الرَّجُلَانِ وَدَخَلَا الْغَارَ عَلَى عَجَلٍ.

حِينَهَا قُلْتُ لِلْعَنْكَبُوتَةِ:

«بِغْ بَغُو... أَسْرِعِي، ابْدئي الْعَمَلِ».

تَقَدَّمَتِ الْعَنْكَبُوتَةُ بِسُرْعَةٍ إِلَى بَابِ
الْغَارِ، وَبَدَأَتْ بِحَيَاكَةِ شَبَكَتِهَا عَلَيْهِ. أَمَّا
أَنَا فَقَدْ طَرُتُ إِلَى تِلْكَ النَّاحِيَةِ، وَأَخَذْتُ
أَضَعُ بَضْعَةً أَغْصَانٍ صَغِيرَةٍ، كُنْتُ قَدْ
جَمَعْتُهَا سَابِقًا، فَوْقَ بَعْضِهَا بَعْضًا.